تنظيم القاعدة.. خلافات وانشقاقات

ان المزاج العربي والاسلامي أخذ يدرك النتائج السلبية لفكر وايديولوجية القاعدة وخاصة الاقليات العربية والاسلامية التي تعيش في الغرب لما أفرزته من سياسات اوروبية وغربية متشددة ضدها. فرغم جهود الجاليات بالاندماج في تلك المجتمعات الغربية لكنها باتت ما بين فكي السياسات الاوروبية المتشددة، والتيار السلفي الجهادي. اليمين المتطرف الذي بدأ يصعد بشكل متسارع على المسرح السياسي نقل المواجهات الى الشارع الاوربي مباشرة.

وتثير قضية مقتل بعض قيادات تنظيم القاعدة جملة استفسارات حول مستقبل التنظيم والجماعات الجهادية المتطرفة في اعقاب مقتل بن لادن العام الماضي ٢٠١١ وابو عبد الرحمن الليبي في ٢٠١٢/٠٦/٠٤، والتي اجمع المراقبون على انها اضعفت التنظيم ووصفها البعض بالنزيف الداخلي. أن تنظيم القاعدة المركزي يعاني من موت سريري منذ عام ٢٠٠٥.

جاسم محمد

من جرائم القاعدة في العراق

انحراف مسار التنظيم

عاد الكثير من العرب الافغان والمقاتلين أواخر ثمانينات القرن الماضي،بعد انتصارهم على الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان إلى بلدانهم، وهم معبؤون بالفكر الجهادي، و ظلت فكرة العنف والقتال مسيطرة على الكثير منهم.

وخلال الفترة التي تلت معارك أفغانستان على مدى تسعينيات القرن الماضي، حقق هؤلاء نجاحاً في إعادة صياغة فكرة استمرار الجهاد، بشكل منظم في أفغانستان من خلال إمارة طالبان التي أتاحت المجال لنشاط القاعدة ولتكون طالبان ووزيرستان الرحم التي ولدت منه القاعدة.

ان واقع عمليات تنظيم القاعدة وفروعها الحالية لا يمت بصلة الى مسار عمليات تنظيم القاعدة الرئيسي مطلع التسعينيات من القرن الماضي. ففكرة القاعدة التي كانت اساسها تتحد في اخراج السوفيت و باهداف محلية داخل افغانستان، بدأت تأخذ مسارا آخر بعد خلافات ابن لادن مع الادارة الاميركية، لتتحول القاعدة الى تنظيم عالمي يحمل "راية الجهاد "السوداء ضد الولايات المتحدة والغرب.

لقد احدث احتلال اميركا لأفغانستان نقلة نوعية في تنظيم القاعدة وهي تقع تحت ضغوطات "الحرب على الارهاب"، حيث تحول التنظيم من تنظيم مركزي الى تنظيمات اقليمية محلية اكثر دموية وغير من خطابه الاعلامي ليقاتل الانظمة العربية والاسلامية والمذاهب، وليحول قياداته الى وزراء حرب وفصائل مسلحة تعلن القتل والتكفير ضد كل من يخالفها. وبدا التنظيم يستهدف المسلمين خصوصا اكثر من الغرب.

وقد كشفت رسائل بن لادن التي عثرت عليها الاستخبارات المركزية الاميركية في منزله في عملية تابو اباد/ الباكستان في الخامس من شهر مايس ٢٠١١ بمناسبة الذكرى السنوية لمقتل بن لادن . عن الخلافات والانشقاقات داخل التنظيم ومنها ماجاء برسالة بن عثمان إلى بن لادن تؤكد انحراف القاعدة في فهم مبادئ الإسلام حيث يرى بن عثمان أن صورة الإسلام في الغرب عموماً باتت مشوهة بسبب تصرفات القاعدة، إذ أن المسلمين بات يُنظر إليهم عناصر ارهابية كامنة. و يراهن بن عثمان على أن انتقاداته لتصرفات القاعدة يشاركه فيها كثيرون حتى من قادة الجهاديين انفسهم، في إشارة إلى "المراجعات" التي قام بها عدد كبير من القيادات التي أعلنت خلال السنوات الماضية وقوفها ضد "الغلو" في تفسير المفاهيم "الجهادية" على يد القاعدة وبعض فروعها.

كانت القاعدة تروّج خلال حقبة التسعينات أنها تحمل لواء الدفاع عن علماء سلفيين موقوفين، لكن قيام القاعدة بهجمات ١١ سبتمبر ثم بدء قتلها الأجانب في السعودية وقيام فرعها في العراق بعمليات قتل مروّعة تشمل أهل العراق أنفسهم، دفع بكثير من هؤلاء العلماء السلفيين إلى النأي بأنفسهم عن القاعدة. وكانت عملية انشقاق الملا ناظم عن تنظيم القاعدة / الجهاد في بلاد الرافدين في اعقاب العمليات والممارسات التسلطية للتنظيم ضد العشائر العراقية وابنائها، احدى افضل الامثلة للانشقاقات التي شهدتها القاعدة في قياداتها.

الخلافات والانشقاقات داخل التنظيم

ويتفق عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور عبدالمعطي بيومي قائلا:" على أن أي فكر يخرج عن وسطية الإسلام مردود عليه وأن احتكار القاعدة للفكر الجهادي لن يحقق من هؤلاء العلماء السلفيين إلى النأي بأنفسهم عن القاعدة.

وكانت عملية انشقاق الملا ناظم عن تنظيم القاعدة / الجهاد في بلاد الرافدين في اعقاب العمليات والممارسات التسلطية للتنظيم ضد العشائر العراقية وابنائها، احدى افضل الامثلة للانشقاقات التي شهدتها القاعدة في قياداتها.

وضمن رسائل بن لادن التي نشرت في ذكرى مقتله ووفقا للرواية الاميركية،ذكرفي رسالة كتبها آدم غادان، المتحدث باسم القاعدة ومستشارها الإعلامي، في أواخر كانون الثاني/يناير ٢٠١١ إلى جهة غير معلومة، انتقد ممارسات دولة العراق الاسلامية وحركة طالبان الباكستانية، ودعا التنظيم إلى النأي بنفسه علنا عن الجماعتين. وشكلت علاقة القاعدة مع الجماعات المرتبطة بها محط خلاف بين قادة التنظيم. وأضافت تلك الرسائل إن هذا يظهر أن هناك عصيانا للقادة وهو مظهر من مظاهر ضعف التنظيم المركزي.

فروع التنظيم المحلية تنظيم دولة العراق

ان تراجع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ومقتل ابو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦ ادى الى تشكيل " دولة العراق الاسلامية " لتكون بديلا محليا عنه.

ابرز قياداتها العراقي حامد داود خليل، (ابو عمر البغدادي) قتل بتاريخ ١٩,٠٤,٢٠١٠.

وباتت العمليات الارهابية التي تتبناها " دولة العراق الاسلامية " تأخذ الخطاب الطائفي محاولة منها لبث الطائفية والرعب.واصبحت عملياتها مرتبطة مع الازمات السياسية مستغلة الفوضى السياسية التي يعيشها العراق وكأنها اشارة الى لي الاذرع و نصرة كتل سياسية على حساب الاخرى.

تنظيم انصار الشريعة

ظهرت انصار الشريعة تماما مع تصاعد ثورة التغيير الشعبية في اليمن مطلع عام ٢٠١١ وتاتي تسمية انصار الشريعة. أبرز قياداتها طارق الذهب. أغلب مقاتليها من الشباب غير المتعلم.

وقال الدكتور فارس السقاف، رئيس مركز دراسات المستقبل، في حديث للشرفة "إن القاعدة في شبة جزيرة العرب وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف والانكسار واليأس، خصوصا بعد انتصارات الجيش اليمني وقضائه على الإمارات الإسلامية التي أقامها التنظيم في عدد من المدن" منها في زنجبار ولودر وشبوة وابين خلال الشهر الحالي حزيران ٢٠١٢. ولفت إلى أن حادثة السبعين في ٢١ أيار/ مايو والتي راح ضحيتها قرابة ١٠٠ جندي يمني أضرّت بصورة التنظيم، "فالناس بحاجة للأمن والاستقرار والحياة الكريمة وليس القتل المجاني".

تنظيم القاعدة في بلاد الشام

برز اسم "جند الشام" كتنظيم جديد يضاف إلى التنظيمات والحركات الإسلامية المعروفة مثيراً علامات استفهام وتساؤلات حول أهدافه وهيكليته وخصوصاً بعد اشتباكات مخيم عين الحلوة في ٢٤ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٥.

تعود تسمية جند الشام إلى المجموعة الأولى التي تزعمها الزرقاوي في أفغانستان في العام ١٩٩٩، حيث أطلق الاسم على مخيم للتدريب كان يضم متطوعين من بلاد الشام، أي لبنان وسورية والأردن وفلسطين، وفيما يتولى الشأن التنظيمي عماد ياسين، تعود المسؤولية العسكرية الى غاندي السحمراني، وهو ممن شاركوا في أحداث الضنية في شمال لبنان مطلع العام ٢٠٠٠.

فقد قام المدعو "أبو يوسف شرقية" بإعلان تشكيل جند الشام، وتولي "إمارته" في مايو/أيار ٢٠٠٠ بالاضافة الى الداعية السوري ابو القعقاع كان من ضمن عناصر التنظيم.

ان مقاتلي القاعدة واخواتها لا يتعدون بضعة خلايا وهنالك عدد من السلفيين والجماعات الاسلامية المسلحة وبضمنهم اعداد من الاجانب، دخلت الاراضي السورية بمساعدة اقليمية، وهي خلايا صغيرة او افرادا وليس على شكل غزوات او تنظيما. اما مايعلن عنه عن جماعة النصرة /القاعدية فهي محدودة وليس لها تاثير.ان الجهود التي تبذلها الامم المتحدة والمجتمع الدولي اقليميا ودوليا بتقويض الارهاب من خلال عقد المؤتمرات الدولية على هامش اجتماعات الامم المتحدة تعتبر وسيلة لتقويض التنظيم اعلاميا واستخباريا وعسكريا. اما التحالفات الاقليمية والتعاون والتزاوج الاستخباري والعسكري مابين الدول المتضررة فتعتبر اكثر فاعلية وتاتي بنتائجها على الارض من خلال تبادل المعلومات الاستخبارية المصنفة وتعقب المطلوبين.

كاتب في قضايا الإرهاب والاستخبارات

أنا الدولة.. والدولة أنا

نضال يوسف

ليس غريباً ما يجري في الساحة السياسية العراقية هذه الايام، وان يحتدم الصراع بين المتنافسين على خدمة العراق والعراقيين! بطريقة قد توصل المجتمع الى حافات خطيرة لاطاقة به على تحمل نتائجها. وليس مفاجئاً ان يتمسك حزب السلطة بطروحاته ورجالاته، وان يشهروا كل اسلحتهم في مواجهة ازمة سحب الثقة عن رئيس الوزراء، الامر الذي اثار الرعب في نفوس الكثيرين من عودة مفاهيم اللابديل و" انا الدولة.. والدولة انا"..

لقد كان متوقعاً كل ما يجري الان..اذ ان تشييد اي بناء على اسس لا تستند الى المعايير الهندسية المعروفة، ولا يراعي فيه حكمة البنائين، عادة ما يكون هشاً ومعرضاً للسقوط في مواجهة اول قبضة ريح حقيقية، مهما بدت طبيعية، ومهما كان مصدرها، خصوصاً عندما يزدحم البناء باناس لا هم لهم سوى العدو العشوائي في كل الاتجاهات، والتدافع المستمر، لاحتلال اكبر مساحة ممكنة فيه.

لطالما تعالت اصوات مخلصة على مدى سنوات، وتأسست على اصدائها نقاشات طويلة بين التيارات والكتل السياسية المختلفة، خلاصتها اننا لا ينبغي ان نهلل للشراكة في الحكم، وننخرط في ما يدعى بحكومة وحدة وطنية، قبل معرفة بماذا نتشارك وحول ماذا نتوحد.

ولعل عدم الاستماع لتلك الاصوات جعل ما لم يكن متوقعاً يصبح واقعاً، يفرض شروطه الملتوية على الاخرين، حتى راح القابضون على السلطة يسعون الى تكريس الواقع الجديد بكل الوسائل، وتحويل ما كان يتثير الاستياء والنفور من النظام السابق الى طقوس حياة يومية تزيد من فرقة السياسيين، وتنال من فرص الناس في الحياة.

لقد كان واضحاً للجميع ان المعايير المطلوبة لانجاز عملية التغيير في العراق لا يفترض ان تقوم على رؤية الماضي، ولا يجب تأسيسها على ايديولوجية معينة، خصوصاً في ما يتعلق ببرامج واهداف الاحزاب والتيارات السياسية التي كانت في صفوف المعارضة، وانما ينبغي ان تنطلق من واقع الشعب العراقي ومتطلباته، وان تلتزم بمعطيات الحاضر وطبيعة التفاعلات التي شهدها العراق بعد عملية التغيير، الامر الذي من شأنه ان يجعل العراق كدولة، والشعب كمجتمع، صانعين للحوادث وليس منساقين وراءها او تابعين لنتائجها.

ما جرى خلال الايام الماضية في قضية سحب الثقة من رئيس الوزراء، وما رشح من مواقف حزب السلطة ورموزه، في ان تغيير رئيس الوزراء يمكن ان يهدد البلاد والعباد، يكشف عمق المأزق الذي بني على اساسه العمل السياسي في العراق.

وما يحدث الان في طبيعة التطورات التي صاحبت تلك القضية، انموذجاً صارخاً على ما يجتاح مخيلة حزب السلطة، من شعور دفين بالاحقية المطلقة في قيادة الدولة والمجتمع، وضرورة خضوع الكتل السياسية المطالبة بالتغيير، التي تمثل اغلبية سياسية في المنظور الواقعي، واغلبية جماهيرية في العرف البرلماني، وظهر التمسك بمفهوم الاحقية المطلقة في تصرفات وتصريحات رئيس السلطة ورموز حزبه، ومن خلال الاجراءات والتحوطات التي اقدموا عليها لافشال اية محاولات تهدد سطوتهم، مهما بدت دستورية، وحتى لو جرت بطريقة ديمقراطية.

ازعم ان من اصعب الامور التي تواجه العراقيين في هذه المرحلة هي حقيقة ونمط السياسيين الذين يتحكمون باسباب الازمات المستمرة التي تجتاح البلد، وارتباط الكثير من مشكلاتنا في تفاصيلها الحقيقة بقوى خارجية مؤثرة وفاعلة في الحياة العراقية، الامر الذي يكشف عدم استقلالية القرار السياسي العراقي، على الاقل في تنظيم امورنا الداخلية، ولعل هو الاخر تجاوز حالة الارتباط ليصبح مرهوناً بمصالح ومطالب تلك القوى.

وعلى الرغم من ان القوى السياسية التي تزعمت حركة سحب الثقة عن رئيس الوزراء لم يعد لديها الكثير من الخيارات، سوى الاستمرار بالرهان على الدستور واللهاث وراء اوهام الديمقراطية، لكن على السلطة ان تدرك ان ذلك سيبقى الى حين..

وفي المقابل على تلك القوى ان تتنبه الى ان عهود الامس انما هي خرائط عتيقة، خطف الزمن الوانها، لكنها لاتزال معلقة على الجدران بانتظار ان تطوى وان تنسى.

من ركام الطغيان ابعثت أزمات

ربيع المفخخات

باسم محمد حبيب

بينما يشهد العالم العربي ربيعا ثوريا عارما زلزل عروش الطغاة والمستبدين، يشهد العراق ربيعا من نوع آخر بعد أن استحالت الديمقراطية العراقية الوليدة إلى منصة للتجاذبات والصراعات بين شركاء الأمس من ربابنة العملية السياسية، ناهيك عن استمرار القوى المتناقضة مع بعضها ايديولوجيا وطائفيا في نشر الرعب والدمار في ارجاء البلد اشباعا لنوازع سادية ورغبات طفلية.

ان اخطر ما في هذه التجاذبات والصراعات انها غدت عاملا اضافيا من عوامل المحنة العراقية، لان هذا البلد الذي يتعرض لأبشع هجمة ارهابية يشهدها تأريخه ما كان له ان يعاني كل هذه المعاناة لو كان سياسيوه متصافين ومتلاحمين، لكن هؤلاء السياسيين الذين يمثلون مشارب مختلفة وأجندات متناقضة لم يسعوا للتنكر من تلك الاجندات لصالح الهدف الذي بنيت عليه شراكتهم السياسية وهو المشروع الوطني الجديد، انما دأبوا على التعامل بازدواجية بين ما تطلبه اجنداتهم وما تنشده العملية السياسية من استعادة للحمة الوطنية وبناء بلد ناجح.

لقد ادى الصراع السياسي المتواصل في العراق إلى تردي واقع الخدمات وتعطل الكثير من مشاريع الاعمار مع تصاعد معدلات الفساد والجريمة المنظمة واستمرار محنة العاطلين عن العمل وغيرها من المشاكل التي يرزح تحت ظلها البلد، إلا ان اخطر الامور التي سببها الصراع السياسي هو التدهور المستمر في الواقع الامني والذي يتسبب يوميا بالكثير من الخسائر البشرية والمادية.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها المؤسسة الامنية العراقية وغيرها من المؤسسات الاخرى لكبح جماح العمليات الارهابية والتدهور الامني المستمر، إلا ان هذه الجهود تبقى غير قادرة على احداث تطور امني كبير بسبب تعقيدات الواقع السياسي واستمرار الخلافات بين القوى السياسية التي تتقاسم السلطة في البلد.

وبالتالي اصبح المواطن الضحية الاولى لهذه الخلافات لا سيما بعد ان عادت موجة المفخخات لتوقف الطموح العراقي بالوصول إلى واقع اكثر أمنا واستقرار، وبدلا من ان يشهد العراق ربيعا أمنيا وخدماتيا وعمرانيا جارفا كما كنا نتأمل أو كما طرحته الوعود الانتخابية للسياسيين، شهد العراق ويشهد ربيعا للمفخخات والعمليات الانتحارية والقتل بالكواتم، الامر الذي يثير تساؤلات عديدة حول طبيعة المنطق الذي يحكم العملية السياسية والعملية المضادة لها.

وبينما تسير الشعوب العربية الثائرة على طغاتها نحو فرض واقع جديد وبناء دولة المؤسسات التي يكون المواطن همها الاساس، فشل العراقيون حتى الان في تحقيق طموحهم الذي تولد مع بداية عمليتهم السياسية في جعل العراق بلدا ديمقراطيا يرفل بالأمان والاستقرار، فما اجمل ربيعهم وما اقبح ربيعنا.